– ولكن هذا هو خطك.

– طبعا هذا خطى ، ولكنى نسيت سأذهب إلى مكتبى لأراجع الأوراق ثم آتيكم وأخبركم بما فى هذا الخطاب. وتركنا ومضى والسيد رئيسه نظر إلى وقال:

– هذه يا سيدى هى عينة الموظفين الذين أعمل بهم ، وقل لى من فضلك ماذا كنت أستطيع أن أعمل بمثل هذا الحيوان؟

– تستطيع يا سيدى أن تعمل الكثير إذا أردت ، ولكنك تقبل وتسكت، وأمثال هذا الرجل يظنون أنهم موظفون يعملون لأنك ساكت.

– وهل أنا أستطيع مثلا أن أفصل مثل هذا الرجل؟

– طبعا تستطيع لو أردت ، ولكنك تقول إنه سيرفع قضية ليعود ، فلماذا لا تذهب أنت إلى المحكمة ، وتدافع عن قرارك؟ لماذا لا تأخذ مثل هذا الخطاب وتريه للمحكمة وتقول: قولى لى يا محكمة هذا هو مثال الخطابات التى يكتبها حضرته ، فكيف يستمر فى العمل وأذى الناس بهذا الشكل؟

– إذن فسأنفق عمرى فى جلسات المحاكم؟

– ولم لا؟ على الأقل ستعرف الدولة نوع الموظفين الذين تعينهم ، ونوع الخدمة التى يحصل عليها هذا الشعب ، وأنا شخصيا فعلت هذا من ثلاثين سنة: عينونى ناظرا لمدرسة ابتدائية ، فكان أول ما فعلت أن فصلت عشرة فراشين من اثنى عشر كانوا يعملون فى المدرسة ، وتظاهروا ولكنى لم أعدهم إلى العمل ، واستخدمت غيرهم ، ووقف معى المحافظ ، وكان باشا عظيما ، والفراشون الجدد عملوا باحترام شديد وأصلحت دورة المياه ونظمت المدرسة.

فهز رأسه وقال: ده كان زمان وربنا يرحم زمان.